الفصل الثاني

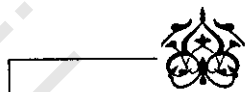

الوحى...

- بين الكلام والوحى.
- كيف يتلقى جبريل الوحى من الله.
- كيف يتلقى النبى كلام الله من الملائكة.
- أقسام الوحى.
- وحى الله إلى البشر نبوة.
- كلمة الوحى بين الحقيقة والمجاز.
- طرق الوحى إلى النبى محمد ﷺ.

obeikandl.com

obeikandl.com

بين الكلام والوحى

يقول علماء التوحيد إن الكلام يطلق على معنيين اثنين:

أحدهما لفظى: وهو ما يشتمل على حروف وأصوات يخرج من فم ولسان وشفتين.

والآخر نفسى: وهو ما يحدث به الإنسان نفسه من الداخل بلا صوت ولا حرف.

وهو ينشأ من الشعور والمعرفة والإرادة والهمة وإدراك المعانى الكلية للحركات والسكنات المحسوسة بها من الخارج فيحدث بها النفس في الداخل.

ومن هذا الكلام النفسى يصدر الكلام اللفظى. لذلك قال الشاعر:

إن الكلام لفى الفؤاد وإنما ... جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

ثم إنه يجب تقسيم الكلام باعتبار المتكلم والمخاطب إلى ثلاثة أقسام وعلى منواله ينطبق تقسيم الوحى باعتبار الموحى والموحى إليه.

أما تقسيم الكلام فكالآتى:

أولاً: كلام الحيوان الأعجم كذوات الأربع والطيور والحشرات يكلم به جنسه وغيره، ولا يفهم إرادته إلا من كان من جنسه كما قال الجاحظ.

ثانيًا: كلام الحيوان الفصيح وهو الإنسان يخاطب به جنسه وغيره.

ثالثًا: كلام الأجسام النورانية أو الأرواح الطيبة والخبيثة كالملائكة والجن تخاطب به جنسها وغيره.

أما الوحي: وهو كلام الله رب العالمين بطرقه الثلاث كما سيأتي:

أما الأول الذي هو كلام الحيوان الأعجم فهو نوعان:

كلام حرفي وكلام معنوى.

أما الحرفي: فهو لفظ بحرف أو حرفين أو ثلاثة يعبر بها الحيوان عن شعوره في الغضب والرضا والحزن والفرح والعطف والمودة، أو كلغة التفاهم فيما بين جنسها كأغاريد الطيور.

وقد يفهم الإنسان معنى أصوات الحيوان بالتجربة والحدس، كما فهمنا أصوات الفرس والحمار والسنور، مما يدل على لذة وألم ورحمة الأم وعطفها وتودد الذكور لإناثها، كما فهمنا إرادة الصبى في مهده بالبكاء والصراخ.

وعرفنا مخاطبة الحيوانات الأهلية عندما نريد جلبها وطردها بأصوات خاصة ونداءها بأسماء خاصة فتأتينا.

أما الكلام المعنوى فلغة التفاهم بين البهائم والدواب.

ولا شك أن لكل نوع من أنواع الحيوانات ما يتفاهم به من إشارات وحركات يعبر بها عن مقاصدها لأنواعها مما يشتمل على المعانى الكلية، كالإشارات اللاسلكية الحاضرة ولا يفهمها الإنسان، إلا ما كان من فهم النبى سليمان منطق الطير ولغة النمل من الحشرات، وسواء أكان ذلك

بالإشارات والحركات أو بأصوات جلية أو خفية يفهمها على سبيل المعجزة أو الوحي أو التجربة.

وإذ ثبت لدينا أن الله تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى: ١١] ثبت أن كلامه تعالى لا يشبه كلام الحيوان الأعجم وهو يسمع كلام الحيوان حرفياً كان أو معنوياً لأنه هو السميع العليم.

الثاني: كلام الحيوان الفصيح الذي هو الإنسان.

يقول الجاحظ «إن وسائل البيان للإنسان على أربعة أقسام: اللفظ والخط والعقد والإشارة، فاللفظ للسامع، والإشارة للناظر، والخط للغائب، والعقد للناظر واللامس.

ألوان الأجسام أو الأجرام السماوية ناطقة من جهة الدلالة ومعربة من جهة صحة الشهادة كما يخبر الهزال وكسف اللون عن سوء الحال وينطق السمن وحسن النضرة عن حسن الحال».

وإذا أراد الله أن يكلم إنسانًا كلمه بما يفهم من وسائل البيان الحقيقية، وإذا أراد الله أن يكلم السماء والأرض كلمها بما يناسبها وتجيبه تعالى بما جبلها الله عليه من الانقياد والطاعة كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ [فصلت: ١١].

أما غريزة الكلام ففي الإنسان وحده.

لهذا يقول الدكتور عبد الواحد الوافي في كتاب «نشأة اللغة»:

«إن للإنسان غريزة كلامية وإن الكلمات نشأت من أصوات التعبير الطبيعي عن الانفعالات كالضحك يعبر عن الفرح، والصراخ أو الصياح يعبر عن الخوف، والأنين يعبر عن الألم، وهلم جرا، كما أن الحركات اليدوية والجسمية يستعملها الصم والبكم، وإن الإشارات بالأعضاء تعبر لمن لا يفهم لغة المتكلم، وكذلك الرموز التي يستعملها الصائمون عن الكلام.

وإن الإنسان يدرك المعاني الكلية من إنسان آخر أو من الحيوان من أصوات الأفعال كصوت القطع والضرب، أو من أصوات الطبيعة كدوى الريح وحنين الرعد ونباح الكلب وهلم جرا»[1] بتصرف.

وأول ما استعمل الإنسان للتعبير عن نفسه هو ما كان يستعمله الحيوان الأعجم من الإشارات والأصوات الدالة على المعاني الكلية، ثم استعمل اللفظ الدال على المعاني الجزئية، ثم استعمل الخط والكتابة بالحروف والأشكال والصور للدلالة على المعاني أو على الألفاظ، ثم استعمل العقد للحساب والتعداد.

ويزيد الإنسان على الحيوان الأعجم بهذه المميزات وبالحديث النفسي.

وإذا عرفنا ما هو الكلام عند الإنسان، وعرفنا أن الله تعالى «ليس كمثله شيء» عرفنا أن كلام الله تعالى ليس ككلام الإنسان، ولكن الله تعالى إذا أراد أن يكلم الإنسان كلمه بما يفهم الإنسان كلامه.

(١) نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، ص٨ وما بعدها.

ولا شك أن عدم وجود المثل لله تعالى لا ينافي وجود المثال له في الإنسان الذي جعله خليفة له في الأرض يخلفه فيها، وبمعرفة صفات الإنسان نعرف صفات الله تعالى الذي له المثل الأعلى في الأرض والسماء.

ننتقل إلى النوع الثالث وهو الكلام الروحانى وهو المثل الأعلى للكلام النفسانى الذي هو للإنسان. فالكلام الروحانى الذي هو كلام الملائكة إذا كانوا في صورتهم الطبيعية قبل أن يتشكلوا بأشكال غيرهم، فإذا تشكلوا بأشكال البشر تكلموا بكلام البشر، وإذا رجعوا إلى شكلهم النورانى تكلموا بكلام الروح.

●●●

● كيف يتلقى جبريل الوحى من الله:

ذكر السيوطى فى «الإتقان» ما أخرجه الطبرانى من حديث النواس ابن سمعان مرفوعًا: «إذا تكلم الله بالوحى أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله، فإذا سمع بذلك أهل السماء صعقوا وخروا سُجُدًا فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله بوحيه بما أراد فينتهي به إلى الملائكة فكلما مر بسماء سأله أهلها ماذا قال ربنا قال الحق، فينتهي به حيث أمر»[1].

وأخرج ابن مردويه من حديث ابن مسعود رفعه:

«إذا تكلم الله بالوحى سمع أهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون ويرون أنه من أمر الساعة».

(١) الإتقان للسيوطى: ص٤٤.

وقال الجويني: كلام الله قسمان:

١- قسم: قال الله لجبريل قل للنبي الذي أنت مرسل إليه:

إن الله يقول افعل كذا أو أمر بكذا ففهم جبريل ما قال ربه ثم نزل على ذلك النبي وقال له ما قاله ربه، ولم تكن العبارة تلك العبارة كما يقول الملك لمن يثق به قل لفلان يقول لك الملك اجتهد في الخدمة واجمع جندك للقتال.

فإن قال الرسول يقول الملك لا تتهاون في خدمتي ولا تترك الجند تتطرق وحثهم على المقاتلة لا ينسب إلى كذب ولا تقصير في أداء الرسالة.

٢- وقسم آخر: قال الله لجبريل اقرأ على النبي هذا الكتاب فينزل جبريل بكلمة من الله من غير تغيير كما يكتب الملك كتابًا ويسلمه إلى أمين ويقول اقرأه على فلان فهو لا يغير منه كلمة ولا حرفًا».

وسئل الزهري عن الوحي فقال: ما يوحي الله إلى نبي من الأنبياء فيثبته في قلبه فيتكلم به ويكتبه وهو كلام الله، ومنه ما لا يتكلم به ولا يكتبه ولا يأمر بكتابته ولكنه يحدث به الناس حديثًا ويبين لهم أن الله أمره أن يبينه للناس ويبلغهم إياه.

●●●

● كيف يتلقى النبي كلام الله من الملائكة:

بعد أن قدمنا جميع ما يسمى كلامًا وما يسمى وحيا بقي أن نبحث في كيفية تلقي النبي الوحي ونبحث ذلك من خلال نبوة سيدنا محمد ﷺ وعلى

ضوءها نستطيع أن نفهم الأمر جليا وننقل هنا كلام الزركشى في «البرهان» كما نقله السيوطى في «الإتقان»:

اعلم أنه اتفق أهل السنة على أن كلام الله منزل، واختلفوا في معنى الإنزال فقيل معناه إظهار القرآن، وقيل إن الله أفهم كلامه جبريل وهو في السماء وهو عال من المكان وعلمه قراءته ثم جبريل أداه في الأرض وهو يهبط في المكان.

والتنزيل له طريقان أحدهما: أن رسول الله ﷺ انخلع من صورة البشرية إلى صورة الملائكة وأخذه من جبريل.

والثانى: أن الملك انخلع إلى البشرية حتى يأخذ الرسول منه.

والأول أصعب الحالين.

ونقل بعضهم عن السمرقندى حكاية ثلاثة أقوال في المنزل على النبى ﷺ ما هو أحدها أنه اللفظ والمعنى وأن جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ ونزل به.

وذكر بعضهم أن أحرف القرآن في اللوح المحفوظ كل حرف منها بقدر جبل قاف، وأن تحت كل حرف معان لا يحيط بها إلا الله عز وجل. وهذا معنى قول الغزالى: «أن هذه الأحرف ستر لمعانيه».

والثانى: أنه إنما نزل جبريل على النبى بالمعانى خاصة وأنه ﷺ علم تلك المعانى وعبر عنها بلغة العرب وإنما تمسكوا بقوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [الشعراء: ١٩٣، ١٩٤].

والثالث أن جبريل ﷺ إنما ألقى المعنى وأنه عبر بهذه الألفاظ بلغة العرب وأن أهل السماء يقرأونه بالعربية ثم إنه أنزل به كذلك.

●●●

● أقسام الوحي:

قال الراغب: الوحي الإشارة السريعة، ويتضمن السرعة، قيل أمر وحي وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب وبالإشارة ببعض الجوارح والكتابة.

قال في المصباح: هو الإشارة والرسالة والكتابة وكل ما ألقيته إلى غيرك ليعلمه وحى كيفما كان ثم غلب استعمال الوحى فيما يلقى إلى الأنبياء من عند الله تعالى.

قلت: وعلى هذا الأساس يقسم كلمة الوحى الوارد في القرآن إلى قسمين هما: الحقيقة والمجاز.

أما ما كان على سبيل الحقيقة فهو أربعة أنواع:

الأول: وحى الله إلى البشر فهو بأوجهه الثلاثة عين النبوة.

الثاني: وحى الله إلى الملائكة فهو إطلاق أمره عليهم.

الثالث: وحى الله إلى الأجرام السماوية فهو التسخير.

الرابع: وحى الله إلى الحيوان الأعجم كوحيه إلى النمل وهو التعليم أو التلقين.

أما ما كان على سبيل المجاز فهو نوعان:

الأول: وحى البشر إلى البشر فهو الإشارة باليد أو بالكتابة أو بالإيماء.

الثانى: وحى الشياطين إلى البشر وهو الوسوسة.

هذا التقسيم هو وحده القائم على القياس والضبط الصحيح، وهو التقسيم الثابت الذي يمكن اتخاذه قاعدة ثابتة يزول بها الاضطراب والارتباك الذي وقع فيه الكثير من المتقدمين والمتأخرين فاضطروا به إلى تأويل كلمة الوحى إلى أم موسى وإلى الحواريين أنه وحى إلهام غير نبوة، ولم يكن لهذا التأويل حجة ولا دليل قطعى بل كان على دليل ظنى.

●●●

● وحى الله إلى البشر نبوة:

أوضح القرآن أن الوحى من الله إلى البشر لا يكون إلا بواحد من الثلاثة المذكورة في الآية الكريمة الآتية، وأن كل من كلمه الله بواحد منها أو بجميعها فهو نبى لا محالة إذ ما من نبى إلا كلمه الله بواحد منها، وفيها تنحصر طرق الوحى وطرق تكليم الله لبشر والآية كما في سورة الشورى ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: ٥١].

يجب أن نفهم أولاً ما هو الكلام وما الفرق بين كلام الخالق وكلام المخلوق.

إذ يختلف كلام الحيوان الأعجم والطيور والحشرات عن كلام الحيوان الفصيح الذي هو الإنسان.

ويختلف كلام الإنسان عن كلام الملائكة والجن إلا إذا تشكلوا بشكل الإنس.

وكلام الله تعالى يختلف عن كلام جميع المخلوقات كاختلاف علمه وعلمهم وقدرته وقدرتهم ولا نهاية لكلامه وعلمه وقدرته ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩].

ولقد بين الله لنا في هذه الآية الكريمة أوجه تكليمه لمن يشاء من البشر المصطفين الأخيار.

الوجه الأول: الوحي وهو الإلهام أو القذف في القلب يقظة أو منامًا بالرؤيا.

الوجه الثاني: سماع الكلام النفسي من وراء حجاب حيث يسمع الكلام ولا يرى المتكلم.

الوجه الثالث: رؤية الملك الذي يتكلم بالصوت والحرف أو يلقى الكلام النفسي في القلب.

وعلى هذا جاءت الأحاديث بشرح هذه الآية بالتفصيل كما في زاد المعاد والروض الأنف وغيرها كما سيأتي.

●●●

● كلمة الوحى بين الحقيقة والمجاز:

قال المحلى في شرح جمع الجوامع:

«الحقيقة: لفظ مستعمل فيما وضع له ابتداء وهي لغوية بأن وضعها أهل اللغة كالأسد للحيوان المفترس، وعرفية بأن وضعها أهل العرف العام كالدابة لذوات الأربع، وشرعية دينية بأن وضعها الشارع كالصلاة للعبادة.

والمجاز: اللفظ المستعمل بوضع ثان لعلاقة بين ما وضع له أولاً وما وضع له ثانيًا مع قرينة مانعة عن إرادة ما وضع له أولاً» اهـ.

قلت: إذا لاحظنا استعمال القرآن لكلمة الوحى وجدناه في نيف وسبعين مرة أكثره من الله إلى البشر وما كان من الله لغير البشر أو من غير الله فهو قليل.. لذلك وجب أن تكون الكلمة من الله إلى البشر على الحقيقة نبوة وإلى غير البشر مجازًا.

لأننا إذا لاحظنا استعمال القرآن كلمة الوحى لغير البشر وجدنا أنه لم يلتزم معنى واحدًا في مرات عديدة كما التزم معنى واحدًا للبشر بل اختلفت المعانى باختلاف السياق والقرائن.

لذلك وجب أن تكون هذه الكلمة من الله تعالى لغير البشر مجازاً أو من البشر للبشر أو من غير البشر للبشر مجازاً كذلك.

كما في وحى الله إلى الملائكة ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: ١٢].

دل على أن الوحى هنا مجاز لأن إصدار أمره تعالى إلى الملائكة كان سراً.

- ووحى الله إلى النحل مجاز كما في ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٦٨، ٦٩].

دل السياق هنا على أن الوحى التعليم والإلهام الطبيعى.

- ووحى الله إلى السماء والأرض مجاز كما في: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ [فصلت: ١١، ١٢].

وقوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة: ١-٥].

دل السياق على أن الوحى هنا مجاز وهو التسخير لأن الله نسب إليها القول والحديث وهي لا تقول ولا تتحدث ولكنها تطاوع.

- ووحى زكريا إلى قومه مجاز كما في قوله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ [مريم: ١١].

دل السياق هنا على أن الوحى إيماء ورمزاً وإشارة لأنه نذر للرحمن صومًا ولا يكلم الناس.

- ووحى الشياطين إلى الإنس مجاز كما في ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢١]، وقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ [الأنعام: ١١٢].

دل السياق على أن الوحى في هاتين الآيتين مجاز لأنه وسوسة الشيطان الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس. فقد دلت القرائن على كون هذا الوحى كله مجازاً.

أما وحى الله إلى أم موسى فهو حقيقة، ولما حملوه على المجاز اختلفوا في معناه هل هو رؤيا أو إلهام أو غيرهما، ولم يتفقوا على شيء واحد لأنهم أرادوا إخراج الوحى من الحقيقة إلى المجاز من غير قرينة مانعة للحقيقة فأبت عليهم الكلمة، وكذلك فعلوا في وحى الله إلى الحواريين، قالوا إنهم ليسوا

أنبياء مع أنهم بشر كلمهم الله سواء بالرؤيا أو بالإلهام كما يكلم الأنبياء، ولم يستندوا في تأويل هذين الوحيين إلى حجة قاطعة بل حجتهم في النساء ظنية في أن الله لا يختار من النساء نبياً، وليس لهم نص في ذلك غير النص القائل بأن الله لا يبعث من النساء رسولاً. وحجتهم في إنكار نبوة الحواريين أن الله لم يختر منهم نبياً، مع وجود نص نفهم منه أن الله بعث من الحواريين رسلاً بعد أن اختار منهم أنبياء، إذ لا فرق بين الوحي إليهم وبين الوحي إلى سائر الأنبياء، سواء أكان ذلك رؤيا منامية أو إلهامًا.

ولو امتنع أن يكون وحي الله إلى البشر نبوة بل مجرد إلهام أو رؤيا منام لما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ [الأنعام: ٩٣]. إذ كل إنسان يتلقى من الله إلهامًا ويرى رؤيا منام فكيف يكون من ادعائهما مفتريًا على الله كذبًا بعد أن كانا فضلاً مشاعًا.

وحيث كان الوحي إلى البشر نبوة صار من يدعيه من غير نبي كاذبًا مفترياً على الله. فكيف يفسر الوحي إذن إلهامًا أو رؤيا منام؟

●●●

● طرق الوحي إلى النبي محمد ﷺ:

أورد السهيلي في الروض الأنف سبع صور في كيفية نزول الوحي على محمد ﷺ وقال: لم أر أحداً جمعها كهذا الجمع. قال ذلك بعد ترتيبها كالآتي:

١- منها النوم كما في حديث ابن إسحاق وكما قالت عائشة أيضًا: «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة». وقد قال إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ [الصافات: ١٠٢] فقال له ابنه ﴿افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ [الصافات: ١٠٢] فدل على أن الوحي كان يأتيهم في المنام كما يأتيهم في اليقظة.

٢- منها نزول إسرافيل عليه بكلمات من الوحي قبل نزول جبريل ثلاث سنين.

٣- ومنها أن ينفث في روعه الكلام نفثا كما قال عليه السلام: «**إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها ورزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب**».

٤- ومنها أن يأتيه الوحي في مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليه أن ذلك ليستجمع قلبه عند الصلصلة فيكون أوعى لما يسمع وألقن لما يلقى.

٥- ومنها أن يتمثل له الملك رجلاً فقد كان يأتيه في صورة دحية بن خليفة.

ويروى أن دحية كان إذا قدم المدينة لم تبق محصن إلا خرجت تنظر إليه لفرط جماله.

٦- ومنها أن يتراءى له جبريل في صورته التي خلقه الله فيها له ستمائة جناح ينتشر منها اللؤلؤ والياقوت.

٧- ومنها أن يكلمه الله من وراء حجاب إما في اليقظة كما كلمه ليلة الإسراء، وإما في النوم كما في حديث معاذ الذي رواه الترمذى قال:

«أتانى ربى في أحسن صورة فقال: فيم يختصم الملأ الأعلى فقلت: لا أدرى، فوضع كفه فوجدت بردها بين ثندوتى وتجلى لى علم كل شيء قال يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى فقلت في الكفارات فقال وما هن فقلت الوضوء عند الكريهات ونقل الأقدام إلى الحسنات وانتظار الصلوات بعد الصلوات. إن فعل ذلك عاش حميداً ومات حميداً وكان من ذنبه كمن ولدته أمه»[١].

وإذا سلمنا أن هذه هي طرق الوحى من الله إلى أنبيائه فكيف ننكر نبوة أحد كلمه الله بواحد من هذه الطرق، ولماذا نقبل نبوة إبراهيم بالرؤيا وننكرها لأم موسى، ونقبل نبوة جميع من أوحى الله إليهم من الأنبياء ثم نرد نبوة الحواريين وهم ممن أوحى الله إليهم من البشر إيحاءه إلى سائر الأنبياء.

●●●

(١) الروض الأنف للسهيلى: ص٢٧٠.